المصادر السريانية

لتاريخ وحضارة العرب والجزيرة العربية

دارة الملك عبدالعزيز
KING ABDULAZIZ FOUNDATION FOR RESEARCH AND ARCHIVES

خريطة الغلاف:

شمال الجزيرة العربية والهلال الخصيب

فيشر، جريج، بين إمبراطوريتين: العرب والرومان والساسانيون في أواخر العصور القديمة، ترجمة: عبدالله بن عبدالرحمن العبدالجبار - السيد محمد جاد، (الرياض، دار جامعة الملك سعود للنشر، ١٤٤١/ ٢٠٢٠م)، ص٧٤.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نص من مخطوطة «التاريخ النسطوري الصغير» لمؤلف مجهول من القرن ٧م/ ١هـ يتحدث عن هجرة إبراهيم عليه السلام إلى الصحراء وبناء الكعبة الشريفة ومكة المكرمة (حصور- رأس الممالك)، والمدينة المنورة (يثرب).

The special collection of Dr. Naṣīr al-Ka'bī

مقدمة

انطلاقاً من اهتمام دارة الملك عبدالعزيز بدراسة وتوثيق مصادر تاريخ وحضارة العرب والجزيرة العربية، تدشن الدارة مرحلة جديدة من مصادر تاريخ وحضارة العرب والجزيرة العربية بإطلاق مشروع جديد بعنوان «**المصادر السريانية لتاريخ وحضارة العرب والجزيرة العربية**»، والذي يقدم إضافة نوعية لمصادر تاريخ وحضارة الجزيرة العربية والتاريخ العربي والإسلامي. ومن منطلق حرصها الشديد على تجويد العمل، شكّلت الدارة فريق علمي يشرف على المشروع يتألف من عدد من المتخصصين في التراث السرياني، وتاريخ الجزيرة العربية القديم، والإسلامي المبكر، والوسيط، لبناء قاعدة علمية رقمية متكاملة لا تقتصر على ترجمة النصوص فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى دراسة محتوى تلك النصوص ومؤلفيها وتوثيق ما تزخر به من معلومات مهمة.

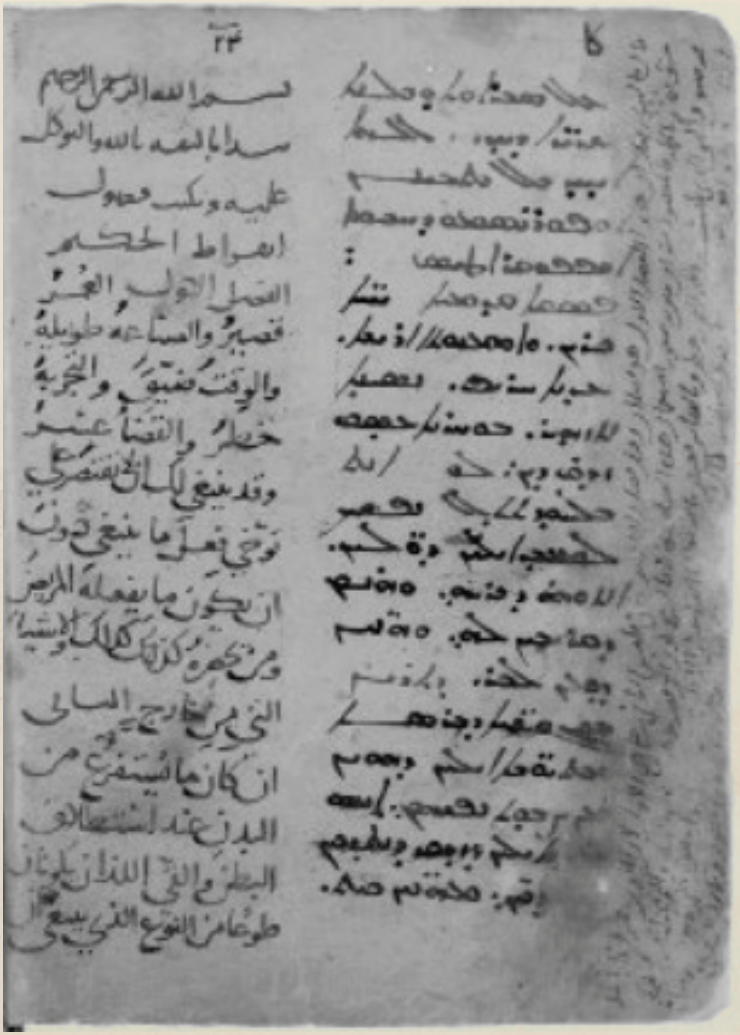

لوح لمخطوط الترجمة العربية – السريانية لكتاب أبقراط في الطب يعود إلى عام ١٢٠٥م/ ٦٠١هـ .

Source: Bibliotheque nationale de France. Cited via Kessel, Grigory, “Syriac Medicine”, The Syriac World, ed. Daniel King, (Abingdon, Oxon: Routledge Taylor & Francis Group, 2019), p. 443.

تعريف بالمصادر السريانية

كانت اللغة السريانية لغة الدين والثقافة والتأليف للشعوب التي اعتنقت النصرانية وسكنت أجزاءً من العراق وبلاد الشام والجزيرة العربية منذ القرن الثاني الميلادي تقريباً، وهي في إجماع المؤرخين تطور طبيعي للغة سامية أقدم هي اللغة الآرامية. ومنذ ذلك الحين ازدهرت حركة التأليف بين السريان في الدين، والفلسفة، والطب، والأدب، وفقه اللغة، والنحو وغيرها من العلوم، إضافة إلى الكتابة التاريخية التي تمثلت في عدة أنماط مثل حوليات التاريخ العام (Chronicles)، والتاريخ الكنسي (Ecclesiastical History)، وسير القديسين (Hagiography) وغيرها. ورغم أن عدم الاتفاق على تاريخ دقيق لبدء الكتابة التاريخية عند السريان دفع بعض الباحثين إلى اختيار مطلع القرن السادس الميلادي كتاريخ تقريبي، سواء باتخاذ «حولية الرها» (Chronicle of Edessa) أو تاريخ «يشوع العمودي» (Joshua the Stylite) كأول مصنف تاريخي سرياني، إلا أن المعلومات التاريخية المتناثرة في المؤلفات المبكرة لـ «ابن ديصان» (Bardesan)، و«أفرام الكبير» (Ephrem the Syrian)، و«مار نرساي» (Narsai)، و«يعقوب السروجي» (Jacob of Sarug) تبيّن أن هذا النوع من الكتابة مرت بمراحل تطور منذ القرن الثالث الميلادي قبل أن يستقل بذاته في القرن السادس الميلادي مع بروز مؤرخين سريان أمثال «يوحنا الأفسسي» (الآسيوي) (John of Ephesus)، و«يشوع العمودي»، و«زكريا الفصيح» (Zacharias of Mytilene)، و«شمعون الأرشمي» (Simeon of Beth Arsham). وجاءت على مرحلتين: الأولى بين القرنين الثالث والسابع للميلاد، ثم الثانية بين القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد لتشهد ازدهاراً في حركة التأليف التاريخي عند السريان خاصة في ظل الحكم العربي الإسلامي الذي منحها قدراً كبيراً من التسامح والحرية والأمان.

صورة من الفسيفساء لعائلة من الرها، يعود تاريخها إلى القرن الثاني أو أوائل القرن الثالث للميلاد.

Debié, Muriel, “The Eastern Provinces of the Roman Empire in Late Antiquity”, Syriac World p. 13.

أهمية المصادر السريانية

يعد السريان أكثر الشعوب التصاقاً بالعرب بحكم موقعهم الجغرافي، وجذورهم السامية، لذا كتبوا عن تاريخهم الديني، والاقتصادي، والسياسي، والاجتماعي، فدوّنوا معلومات ثمينة عن أصول العرب العرقية، وحياتهم الدينية قبل الإسلام، وبعض أنشطتهم الاقتصادية، فضلاً عن بعض المعلومات الجغرافية عن الجزيرة العربية. كما تتضمن كتاباتهم معلومات مهمة وقيّمة عن مملكتي المناذرة والغساسنة، وقبائل شمال الجزيرة العربية المحاذية لبلاد الشام، والعراق، وعلاقاتها مع طوائف السريان، والامبراطوريتين الساسانية والبيزنطية، وتنصّر بعض قبائل شرق ووسط الجزيرة العربية. كذلك أولى السريان اهتماماً كبيرًا بالكتابة عن حادثة اضطهاد نصارى نجران (النصارى الحميريين)، وعن الصراع بين الأحباش ومملكة حمير. ومنذ القرن السابع الميلادي تزودنا المصادر السريانية بمعلومات مهمة عن أحوال الجزيرة العربية عند ظهور الإسلام، وأهم حواضرها وموانئها، وأخبار ظهور النبي ﷺ وعلاقاته مع نصارى عصره، ومرحلة الخلفاء الراشدين، بالإضافة إلى تفاصيل قيّمة عن حركة الفتوحات الإسلامية، وموقف الطوائف السريانية (نساطرة، ويعاقبة، وملكيين) من الفاتحين العرب، وسياسة هؤلاء الفاتحين تجاه أهل تلك البلاد، وانتشار الإسلام، وما ساد مجتمع الدولة الإسلامية في العصرين الأموي والعباسي من صور متعددة للتسامح الديني والتعايش السلمي. كما تضمنت بعض النصوص القيّمة عن جوانب من علاقة الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين مع رجال الكنائس، والشعائر الدينية، والتقاليد الاجتماعية، والحوار الديني، وأوضاع الطوائف النصرانية نفسها في ظل الحكم العربي الإسلامي.

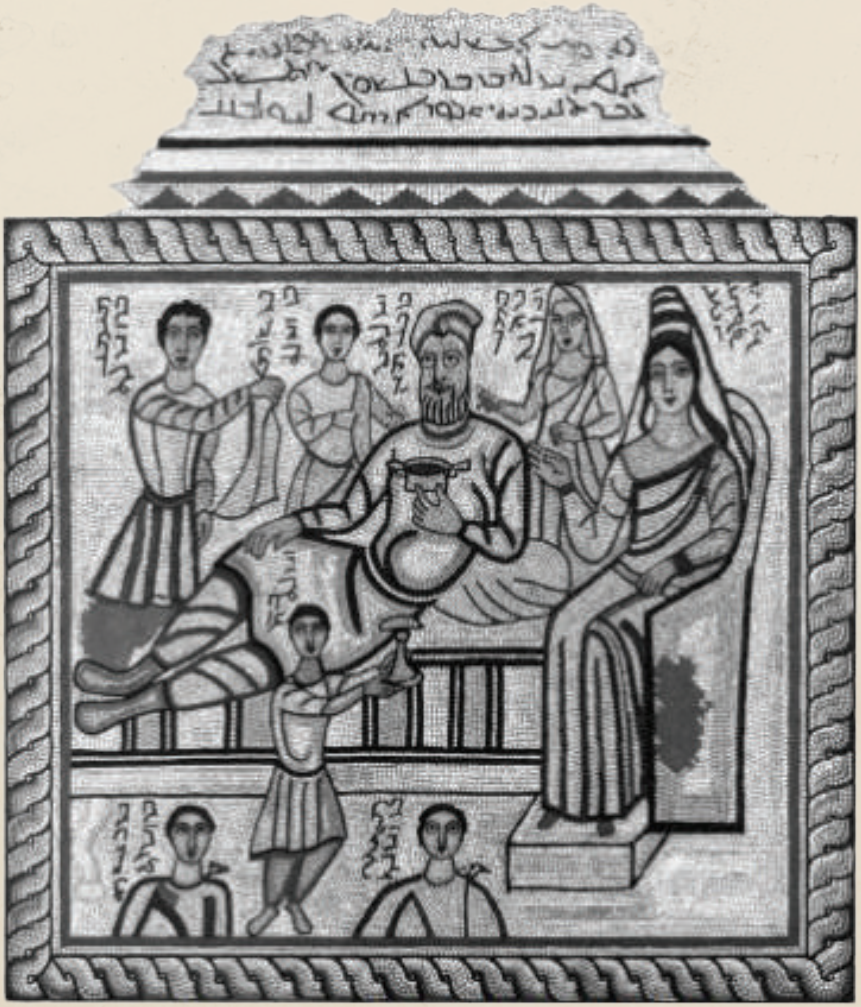

صورة من الفسيفساء لسرير جنائزي لعائلة من الرها تعود للعام ٢٧٨م.

Debié, The Eastern Provinces, p. 14.

الاهتمام بالمصادر السريانية

حظي التراث السرياني بعناية واهتمام كبيرين في الغرب جمعاً ودراسةً وتحقيقاً وترجمةً ونشراً منذ وقت مبكر، ثم تجاوز ذلك إلى توظيفه في دراسة تاريخ العرب في عصر ما قبل الإسلام والتاريخ الإسلامي ولكن من وجهة نظر غربية. وبرزت عدد من دور النشر التي تبنّت نشر بعض الأعمال السريانية الأصلية، والمحققة، والمترجمة، في مجموعات مصدرية كـ «أعمال الآباء الشرقيين» (Patrologia Orientalis)، والمكتبة الشرقية (Bibliotheca Orientalis) ليوسف السمعاني (Giuseppe Simone Assemani)، أو سلاسل كـ «نصوص مترجمة للمؤرخين» (Translated Texts for Historians) التي تصدرها «دار نشر جامعة ليفربول» (Liverpool University Press)، و«مكتبة الدراسات السريانية» (Syriac Studies Library) التي تقوم عليها حالياً «دار نشر جورجيس» (Gorgias Press).

وفي المقابل غاب مثل هذا التراث عن معظم الدراسات العربية الحديثة، باستثناء نماذج قليلة يتقدمها لويس شيخو، وجواد علي، بينما لم يبدأ اهتمام الدراسات المختصة بالتاريخ الإسلامي بهذا النوع من المصادر إلا في مرحلة متأخرة، وفي نماذج قليلة ركّزت على الجانب الوصفي أكثر من النقدي والتحليلي. ورغم اهتمام طوائف السريان المعاصرة بترجمة تراثها إلى اللغة العربية، وكذلك بعض المؤسسات العلمية في العالم العربي مثل دائرة اللغة السريانية بالمجمع العلمي العراقي (مجمع اللغة السريانية سابقاً)، ودار المشرق، فإنه لم يُترجم من هذا التراث إلا القليل، فضلاً عن أن نماذج عديدة من هذه الترجمات تشوبها الكثير من الأخطاء في العناوين، والمؤلفين، وضبط المتن ونحوها، إضافة إلى عدم الاهتمام بشرح ما يرد في المتن من مصطلحات، وأعلام وغيرها.

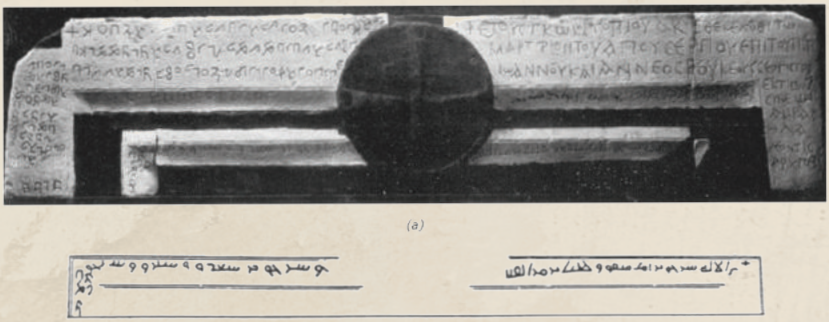

نقش زبد شمال مدينة حلب: نقش ثلاثي اللغة (اليونانية، والسريانية، والعربية)، يعود إلى عام ٥١٢ م. قراءة النقش: «بعون الله سرجيس بن أمة مناف وتوبي بن امرؤ القيس وسرجيس بن سعد وستر وشُريه...».

https://www.islamic-awareness.org/history/islam/inscriptions/zebed.html

فكرة المشروع

سوف يُنفذ المشروع على عدة مراحل تقوم على حصر مصادر التراث السرياني، واستخراج ما تضمنته من نصوص ذات علاقة مباشرة بتاريخ العرب والجزيرة العربية القديم، والتاريخ الإسلامي، والتي تغطي الفترة الممتدة من القرن الثالث الميلادي وحتى القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) مثل التاريخ الكنسي لـ «زكريا الفصيح»، وتاريخ الكنيسة لـ «يوحنا الأفسسي»، وكتاب الشهداء الحميريين (The Book of the Himyarites)، وتاريخ «توما القس» (Thomas the Presbyter)، و«التاريخ النسطوري الصغير» (The Nestorian Short Chronicle)، وموجز تاريخ العالم لـ «يوحنا بن الفنكي» (John bar Penkaye) وغيرهم الكثير..

ويلي ذلك بناء قاعدة معلومات تتضمن الآتي:

- إدراج النصوص الأصلية مع الترجمة العربية والانجليزية.
- دراسة لكل مصدر تشمل: التعريف بالمؤلف، وعصره، وأهمية هذا المصدر.
- التعليق العلمي على المصطلحات الواردة في المتن.
- الفهارس (الأعلام، الأماكن، الشعوب والقبائل الخ).
- الملاحق (الخرائط، وجداول المصطلحات ونحوها).

صورة لغلاف مخطوط كتاب النقاط البارزة أو مختصر تاريخ العالم ليوحنا بن الفنكي من القرن ٧ م/ ١هـ

قراءة نص غلاف المخطوط: «... بعون ربنا نبدأ تدوين هذا الكتاب في تاريخ العالم... ألّفه القديس المبارك يوحنا بن الفنكي...»

Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Syriaque 405.

https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b105263125?rk=21459;2&lang=EN

الخطة الزمنية للمشروع

حُدد جدول زمني مدته ٣٦ شهراً تبدأ مع تدشين أول مراحل المشروع وتُختتم بإنجاز مراحله كافة.

فريق العمل

د. عوض بن عبدالله بن ناحي	مشرف المشروع
أ. د. عبدالله بن عبدالرحمن العبدالجبار	عضواً
أ. د. عبدالعزيز محمد رمضان	عضواً
د. مروان بن غازي شعيب	عضواً
د. ريما بنت صالح القرناس	عضواً

للتواصل

SyriacSources@darah.org.sa

800 124 35 35
@darahfoundation

P.O.Box 2945 - Riyadh 11461
Kingdom of Saudi Arabia
Mail : info@darah.org.sa
www.darah.org.sa